

أمالي السنة : ٤

## اصل كلمة «الحواريين»

بقلم الاب مرمجي الدومنيكي

من اساتذة المعهد الكتابي والاثري الفرنسي في القدس الشريف

مطابره ورودها

هذه اللفظة مشهورة بين الجمهور بانها «قرآنية» ؛ لكن الباحث يجدها  
 واردة ، فضلاً عن المصحف ، في ما دعوه «الشعر الجاهلي» ، وفي الحديث ،  
 والانجيل المرقية ، والكتب النصرانية الكنسية . ولذا ، يجدر بنا ، توفية  
 للبحث ، ان نتقنى اثرها في جميع هذه المواطن ، لترى ماذا يراد بها .

في الشعر الجاهلي

جاءت «الحواريون» مفردةً مذكرةً ، في القصائد المعروفة بالاصمعيات ، على  
 لسان الضائي بن الحارث ، قال :

«وكرر كما بكر» الحواري» بيتني ان الله زلنى ان بكرت فيتلا»

ووردت بهذه الصيغة ايضاً في البيت الآتي المنسوب الى السمرق:

«وسلمان وحواري» بيتي ومنى يوسف كاني وليت»

الظاهر من البيت الاول ان كلمة «الحواري» مطلقة على تلاميذ المسيح ،  
 وقد سُمي الجميع باسم الواحد . ويؤيد ذلك البيت الثاني الذي يدعوه باسم  
 «الحواري» اثنين من الرسل وهما يحيى (يوحنا الحبيب) ومتى الانجيلي . الا ان  
 ذلك لا يأتي بادنى دلالة على معنى الحواري واصلها .

في القرآن

ذكرت اللفظة ، بصيغة الجمع المذكور ، في ثلاث سور من الفرقان ، كما يلي :  
 «فلما احسن عيسى منهم الكفر ، قال : من انصاري الى الله ؟ قال  
 «الحواريون» : نحن انصار الله ؛ آمنة بالله ؛ واشهد باننا مسلمون» (عمران ٥٢)

«واذ اوحيت الى «الحواريين» ان آمنوا بي ورسولي ، قالوا: آمنا ؛ واشهد باننا مسلمون. اذ قال «الحواريون» : يا عيسى ابن مريم ، هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء .؟ قال: اتقوا الله ان كنتم مؤمنين» (مائدة ١١٤، ١١٥)

«ايها الذين آمنوا ، كونوا انصار الله ؛ كما قال عيسى ابن مريم «للحواريين» من انصاري الى الله ؟ قال «الحواريون»: نحن انصار الله» (الصف ١٤).

لا يظهر من هذه الآيات الا علاقة تلك الفئة من القوم بالمسيح ، الذي يدعوه المصحف «عيسى ابن مريم» اما معنى الحرف واصله فليس هناك ما يهتدى به اليها.

فاذا كان الشعر الجاهلي والقرآن خلواً من دلالة ، صريحة ام ضمنية ، على اصل اسم «الحواريين» ، فلنعود الى المفسرين ، واهل المعاجم ، لعلنا نتقبس شعاعاً من نورهم . قال الطبري (طبعة مصر ، مجلد ٣ ، وجه ٢٠١) : «واشبه الاقوال التي ذكرنا في معنى الحواريين ، قول من قال: ستوا بذلك لياض ثيايم ولانهم كانوا غاليين . وذلك ان الحور ، عند العرب ، شدة البياض ؛ ولذلك سمي الرجل الشديد بياض مقلة العين احور ؛ والمرأة حورا . وقد يجوز ان يكون حوازيو عيسى كانوا ستوا بالذي ذكر ، من تبييضهم الثياب ، وانهم كانوا قصادين . فعرفوا بصحبة عيسى ، واختياره اياهم لنفسه اصحاباً وانصاراً . فجري ذلك الاسم لهم واستعمل ، حتى صار كل خاصة للرجل من اصحابه وانصاره «حوازيه» ولذلك قال النبي (ص): لكل نبي حوازيه ؛ وحواري الزبير . يعني خاصته» .

قال النيبيري (في حاشية الطبري ، مجلد ٣ ، وجه ٢٠٤): «حواري الرجل صفيه ، وخالسته . . . وحوارت الثياب بيضتها . والحواري واحد ؛ ونظيره الحوالي وهو كثير الحيلة ؛ والجاللي الرجل الضخم الاعضاء . عن الضحاك : الذي يفل الثياب يسمى بلغة النبط «حواري» فعرّب . واما الحواريون من هم ؟ فقيل : هم الذين كانوا يصطادون السمك ، فاتبعوا عيسى وآمنوا به . . . قالوا : من افضل منّا ؟ اذا شئنا ، اطعمتنا ؛ واذا شئنا ، اسقينا ؛ وقد آمنّا بك . فقال : افضل منكم من يعمل بيده ، وياكل من كسبه . قال : فصاروا يفسلون الثياب

فتوا حواريين». وقال البيضاوي (ص ٦٦) : « حوارى الرجل خالسته ؛ من الحوار . . . سمي به اصحاب عيسى ، عليه الصلاة والسلام ، لخلوص نيتمهم ، ونقا . سررتهم . وقيل كانوا ملوكاً يلبسون البيض ، استصرمهم عيسى ، عليه السلام ، من اليهود . وقيل : قصارين ، مجرورون الثياب .»

وفي وسمننا ان نورد اقوال غير هؤلاء . الاثمة ، وشواهد اهل المعاجم ؛ الا اننا نعدل عن ذلك لتشابه آرائهم جميعاً ، ولنقلهم الواحد عن الآخر . وقد قال بقول الاقدمين المفتررون المصريون ؛ منهم مولوي محمد علي الهندي ، الذي نشر القرآن بنقشه العربي ، وبازائه ترجمته ، وبذيله تفاسير ضافية بالانكليزية<sup>١</sup> وانت ترى انه من العسر استخلاص نتيجة ثابتة من هذه التفاسير والافاويل المضطربة المتضاربة ، لاستنادها ، لا الى مصادر تاريخية ، بل الى السند العزيز على القدماء . الملخص بهذه العبارة الشهيرة « قيل ، ويقال » والسبب في ذلك ان هؤلاء الشراح لم يطلعوا ، هم بذاتهم ، على المستندات ذات الشأن ، بل كانوا يسألون ، في ذلك ، النصارى الذين دانوا بالاسلام . واغلب هؤلاء كانوا من الطبقة الجاهلة الانجيل ، واصول الدين . فنقلوا اليهم هذه الاخبار وغيرها مشوهة ، مسموخة . اما ما عرفناه من الانجيل والتاريخ الكني والمدني ، فبر ان اكثر تلاميذ المسيح كانوا صيادين . ولم يرد في احد هذه المظان انهم كانوا قصارين ، او ملوكاً ، او غير ذلك .

هذا من جهة التاريخ ؛ اما من جهة الاشتقاق اللغوي ، فالقول بان «الحواري» آت من فعل «حورر» الدال على البياض ، ليظهر هو ايضاً غير قوي الحجة ؛ ومنشأه ان اهل المعاجم وائمة العربية لم يكتفوا في الغالب يعرفون غير لغة الضاد ؛ ولاعتادهم ان ليس في هذه اللسان ، ولاسيا في القرآن ، الفاظ دخيلة ، قد اتبعوا قاعدة مطردة وهي ان يحاولوا رد كل لفظ الى اصل عربي . ولهذا قد خلفوا لنا في مصنفاتهم تأويل وتخرىج تضحك الشكلي .

على اننا اذا فرضنا ان «الحواري» كلمة عربية ، فنظن ان اشتقاقها من

١) *The Holy Qur'an* (p. 157) by Moulwi Muhammad Ali, Lahore, Punjab, India, 1920

«حَوْر» من الامور غير الهينة . ودونك اولاً معنى هذا الفعل كما ورد في المعاجم : «حَوْر الفلام والجارية «حَوْرًا» اشتد بياض عينه وسوادها ، واتسعت حدقتها ، ورقت جفونها ، وابتيض حوايلها ، مثل الظباء والبقرة . ولا ريب انك لحظت ان مصدر «حَوْر» هو «الحَوْر» ؛ فاذا نسب اليه قيل «الحَوْرِي» . واما «الحَوَار» المنسوب اليه «الحواري» فليس مصدرًا ار اسماً من «حَوْر» ولا معناه البياض ، بل «المعاورة والحديث» . اجل اننا لا نجد ان قد ورد في اللغة وزن «فُعَالِي» بيد انه ، فضلاً عن ندوره ، لا تستعمل صيغته في الثالب ، ألا لاعضاء البدن ، فتدل على ضخامة فيها ، نحو : رُوَاسِي ، كبير الراس ؛ اِنَافِي ، كبير الانف ؛ اِذَانِي ، كبير الاذنين ؛ عَضَادِي ، ضخم العضدين . وهذا الذي اضطر بعض المحققين ، كالتفتازاني ، الى التخريج بقولهم ان اصل «الحواري» هو «الحَوْرِي» زيدت فيه ألف عند نسته ، للبالغة . ونحن نعلم ، من كتب النحو ، ان العرب ، اذا ارادوا المبالغة في وصف شي ، ادخلوا عليه ياء النسبة في آخره ، فيقولون في الاحمر «الاحمري» ، وفي الابيض «الايضي» ، وفي الاحور «الاحوري» . وعلى كل ، سوف ترى ادناه هل لهذه التوجيهات من صحّة .

كلمة «الحواريين» عند النصارى

لمادة «حَوْر» بمعنى البياض ، ووجد ليس في العربية فقط ، بل في الارمية ، والعبرية ؛ ولفظتا هذين اللانين هما : (Hāwar) و (Hāwar) . اما كلمة الحواريين (بدلاتها على رسل المسيح) فلا دخل لها في العبرية ولا عند العبريين . على ان الارميين ، الذين تسنوا سريانا بعد تنصرهم - ولذا دعيت لهجتهم الارمية سريانية - قد استعملوا «الحواريين» في كتبهم التي ألفوها بالعربية ؛ وفي اناجيلهم المنقولة من لغتهم الى هذه اللغة ؛ ولديهم كلمة وردت كثيراً في اسفارهم الكنسية وهي : (Hāwārū) ومعناها «البيض» وقد نسبها بعضهم الى الرسل ، وقالوا انها مقابل «الحواريين» القرآنية ؛ لا بل ان لفظة «الحواريين» معناها معرفة عنها ، فاعلينا ، والحالة هذه ، سوى مواصلة التنقيب ، لتستطلع كنه الحقيقة .

نظن ان اقدم كتاب ، عند النصارى ، وجدت فيه كلمة «الحواريين» بعد

عصر القرآن ، هو كتاب الترجمة العربية « للديايطرون » او الانجيل المربع ، الرابي اصله السرياني المفقود الى القرن الثاني ؛ ومتربه الى القرن العاشر . ثم في كتاب « التراجم السنية في الاعياد المارانية » لايليا ابي حليم بطريرك النساطرة ، من اهل القرن الثاني عشر . وكذلك في اغلب الترجمات الانجيلية ، المتواليه قرناً بعد قرن ، كالانجيل الحطية الموجودة في خزانة القبر المقدس ، للروم الارثوذكس في القدس ، والمتراوح عهدها بين القرن ١٢ والقرن ١٧ للسيلاد . فهذه الاسناد باسرها - كما تحققتنا ذلك بمراجعتنا كل المظان فيها بذاتنا - تطلق كلمة « الحواريين » على الرسل الاثني عشر . الا انها ، خلافاً للقرآن ، تسميهم غالباً باسم الرسل او التلاميذ ، ونادراً باسم «الحواريين» ، وفي بعضها اي في كتب الكلدان مثلاً ، تجد كلمة «السليحين» التي هي تعريب (šlihē) السريانية ومعناها الرسل .

هل «HÉWARĒ» السريانية تأتي بمعنى الرسل ؟

قلنا ان السريان استعملوا ، بعض الاحيان ، في اناجيلهم العربية كلمة «الحواريين» لتسمية الرسل . بيد ان الاظهر لنا انهم اخذوها عن القرآن ؛ وانها ليست بترجمة عن (Héwārē) اما الحرف الذي عربوه فهو كما رأيت اعلاه (šlihē) ؛ غالباً «الرسل» ومررة «السليحين» واخرى «الحواريين» . فلتنر الآن هل اطلق اسم (Héwārē) على الرسل ، خارج الانجيل .

بين يدينا سبعة معاجم من اشهر كتب اللغة السريانية : اولها واقدمها «معجم برههولر» ؛ واورسها واتقنها معجم سيث الانكليزي (Thesaurus syriacus) ؛ ثم معاجم بروكلمن المستشرق الالماني ؛ والمطرانين الكلدانيين : اودو ومناً ؛ والاب برن اليسوعي ، والاب القرداحي الماروني . ودونك زيادة في الايضاح ، مختلف معاني (Héwārē) الآتية من فعل : (Hwar) ومدلوله «حور ، ايضاً» .

(Héwārē) : البيض (الثياب) . - الدراهم - الفضة - البيض (الرجال ذوو اللون الابيض) - الامويون والفاطيرون ، للبسم الابيض - ثياب الثمامة الانجيليين - لبس اساقفة الفرس - لبس الملائكة .

هذه اغلب المعاني المطلقة على لفظتنا . وما عدا معجمي المطران مناً والاب

القرداحي ، لم نجد لها مترجمة بكلمة «الحواريين» في كل المعاجم المذكورة ولا سيما في معجم سيث ذلك الكثر الكبير الحاوي من اللغة السريانية كل آيدة وشاردة . وكنا قد سألنا المطران متأ ان يوقفنا على المصدر الذي استمد منه ذلك ، فاجابنا انه اعتمد على الاب القرداحي فنقلها عنه . واما صاحب «اللباب» فلا ندري ابن وجدها ؛ ولا سيما انه ، خلافاً لعادته المألوفة لم يأت بنص من الكتبة السريان ، السابقين او اللاحقين الاسلام ، ادعياً لرأيه .

### SABTA D'HEWĀRE

على انه ان كانت هذه الكلمة السريانية لا تدل على «الحواريين» وهي منفردة ، فلربما دلت عليها وهي مركبة مع لفظة اخرى . وبالْحَقِيقَةُ هناك عبارة اخرى من هذا القبيل ، وهي (šabta d'He'wārē) وقد اختلف ايضاً في مدلولها وترجمتها . دونك ما جاء منها في المعاجم : القرداحي : عبر عنها بـ (اسبوع) الحواريين ار الرسل ؛ والمطران متأ بالنسبة التابعة للقيامة والعنصرة ؛ وسيث ويوكلمن ويبرن اذوها بهذا التعبير اللاتيني : (Hebdomada ulbarum) اي اسبوع البيض . اما بريهلر فلا يذكر سوى العبارة الآتية : (šābat šābē) اي اسبوع الاسبوع ، وتابعه فيه المطران اودور .

### ورورها في الأثرس

لا ذكر لكلمة «الحواريين» في انجيل الملكيين ، وليس عندهم طقس ار اسبوع يدعى بها - وكذا الامر عند الارمن - بل يدعى هذا الاسبوع ، في كلتا الكنيتين «اسبوع الفصح» . اما السريان الكاثوليك - وكذا القول عن اليماقية - فيطلقون على هذا الاسبوع اسمين : ففي كتاب الاناجيل والحسايات ، نقرأ : «trēn hšābbā, lā'ā'ā bšābbā d'aqyamtā etc.» اي : «اثنين ، ثلاثاً . القيامة .» وفي الفتيق (اي كتاب الفرض على مدار السنة) نجد «šabta d'He'wārē, trēn hšābbā, lā'ā'ā bšābbā d'He'wārē.» وفي كتاب النافورة للموارنة ترى في قسم الاناجيل بالكرشوني : «اثنين الحواريين ، ثلاثاً الحواريين الخ» على ان الكلدان - وكذا الناطرة - لا يدعى هذا الاسبوع في طقسهم (šābat šābē) بل (šabta d'He'wārē)

فالناجم من هذا كله ان الطقوس الشرقية ليست بتفقة في تسمية هذا الاسبوع ؛ او بالاحرى انها جميعها مجمعة على الاطلاق عليه اسم « اسبوع القيامة او الفصح » وانما تختلف في وسه باسم «saluta d'Heuāri» . فالسريان الغربيون وحدهم ، اي الكاثوليك ، واليعاقبة ، والوارنة قد ابقوا هذا الاسم مع الاسم الاول . وقد ترجمه بعضهم باسبوع الحواريين . اما الكنيسة الغربية ، فقد دعت ، فضلاً عن اسمه العام وهو : «*Hebdomadu Paschae*» ( اي اسبوع الفصح ) باسم آخر وهو «*Hebdomadu alharum*» ( اي اسبوع البيض ) ؛ الا انها لم تطابق عليه قط «*Hebdomadu apostolorum*» ( اسبوع الرسل ) .

على ان من الشرقيين النصارى من يزعم ان الرسل دعوا (Heuāri) اي البيض . ومن ثم داسهم الحواريون ، لانهم كانوا يلبسون الثياب البيضاء ؛ ولذا وجب ترجمته (saluta d'Heuāri) «اسبوع الحواريين» لان تلك الايام مختصة بهم . اما من جهة اللبس فنقول : نعم ان اوسابيوس القيصري قد ذكر ، تقلاً عن هيجيسيوس ، ان القديس يعقوب ، اخا الرب ، كان يتشح برداء . من كان ؟ نعم ان اساقفة الفرس كانوا يرتدون بالاردية البيضاء . لكن هذا لا يدل على ان الرسل ، من بد . تبشيرهم ، قد اتخذوا لهم ثياباً خصوصية ، تميزهم عن بقية الناس ؛ وانها كانت بيضاء لا غير ؛ مما حمل القوم على تلقينهم بالبيض . وان كان ذلك حقيقياً ، فلم لا زى اثرًا لهذه التسمية في بقية الكنائس الشرقية ، فضلاً عن الغربية ؟

اما المزمك فهو ان الرسل كانوا يلبسون الثياب التي كانت مستعملة في زمانهم ، وقد بقي اثرها في اردية الاكليروس الذي ، حتى القرن السادس ، كانت ملابسه كلابس الالهانيين ذوي المقامات . حتى ان البابا بلسينوس قد ذم في منشوره استعمال ثياب خاصة كنسية . واليك ما جاء في كتاب الليترجيات لصاحب النبطة ، السيد رحمانى ، بطريركنا السريانى ، المثلث الرحمت ؛ قال رحمه الله ( ص ١١٦ ) « ان القسوس والاساقفة بطبقاتهم ، لم يكونوا يميزون عن العلمانيين في زيهم الظاهر للعيان ، ألا باللحية ؛ اذ لم يكونوا يحملقونها ، دلالة على زهدهم في الدنيا . وكانت اردية القسوس والاساقفة ، في الغالب ،

كلادية الاشخاص الرقودين من العلمانيين . فيلبسون الطيلسان غير المبرج ، باللون الاسود ؛ وفوق الطيلسان ، يتدعون بالجبة . وقد ورد في مجموعة التواريخ ، لميخائيل الكبير ، بطريرك السريان اليعاقبة ، عن سيديوس الذي كان استق شيعة النوباطيين في القسطنطينية ، على عهد يوحنا الذهبي الفم ، انه كان يلبس الطيلسان باللون الابيض ، فلامره . فكان من جوابه لهم : « وفي اي كتاب ورد ان تلبس الاسود ؟ »

فن هنا نتدل على ان الاكليروس كان في القديم يلبس كالعلمانيين ، الثياب البيضاء ، او ذات الالوان الفاتحة - كما الامر جار حتى اليوم ، عند الروم الارثوذكس وغيرهم - وقد درجت العادة ، بتوالي القرون ، ان يتشجروا بالبرود ، علامة على التجرد والزهد . فان كان الاكليروس ، بعد عدة قرون من تأسيس الكنيسة ، لم يكن لهم ما يعيزهم عن العلمانيين ، بزي ثيابهم ؛ فبارى حجة لم يكن للرسل ثياب خاصة تفرقهم عن غيرهم . زد على ذلك انه لو كان هذا الاسم قد اطلق حقيقة على الرسل ، فلم يكن لهم سوى لقب عرضي ولا اسمهم الخاص المذكور في الانجيل ، والذي دعاهم به معلمهم ، كما تشهد عليه نصوص كثيرة منها الآتي : « ودعا يسوع تلاميذه الاثني عشر ، واعطاهم السلطان على الارواح النجسة ليخرجوها ، ويشفوا كل مرض وكل ضعف وهذه اسما الاثني عشر « رسولا » الاول سمان . . . هولاء الاثنا عشر ارسلهم يسوع واسمهم قائلاً : الى طريق الامم لا تتجروا . »

سني « HEWARE et SABTA D'HEWARE » الخفيفي

فاذا كان الأمر كذلك ، فما مدلول هاتين العبارتين ، وعلى من اطلقنا ، ان كان اطلاقها على الرسل غير صحيح ؟ للجواب على هذا جواباً شافياً ، يتحتم علينا بادي بد . ، ان نملك ماهية الاشتراك في الدين المسيحي فتقول : الدخول في حظيرة المسيح كان يتطلب ثلاثة امور : العهد ، والتثبيت ، والتناول . على ان الكنيسة ، لكثرة المقبلين اليها ، اخذت ، منذ الاوائل ، بوضع قوانين تهيئة الطالبين وامتحانهم في ذا الشأن . فنشأ من هذا ما سني في العرف الكني « بالمرعوظية » . وكان هذا التعليم الاستعدادي يجري منذ بد .

الصيام الكبير ، لكي يتمكن المرعوظون من قبول سرّ العباد «ليلة عيد الفصح» على ان بعض الاحيان ، إمّا لتقصّر الوقت ، او لداعٍ آخر ، كان عماد المتخبين من المرعوظين يوجّل الى آخر المدة الفصحية ؛ الى ان جاء زمان عين ذلك ليلة المنصرة . اما الكنيسة الشرقية فزادت يوم عيد الدنح او الفطاس ؛ وتوالي الايام ، جرت العادة ان يمنح هذا السر في عيد الميلاد وغيره ؛ حتى جاز اخيراً ان يعتمد في اي عيد او احدٍ او يومٍ من السنة .

هذا ، وكان هناك عادة قديمة وهي ان يلبس المعتدون ، بعد عا دهم « ثياباً بيضاً » دلالة على تطهر قلوبهم بنعمة هذا السر . وكانوا يتقون لابسينها منذ ليلة القيامة الى الاحد التابع . وطيلة الاسبوع ، فضلاً عن طقس القيامة العام للمؤمنين قاطبة ، كان يجري طقس آخر مختص بهم . فكان يقام لهم صباحاً قداس حافل ؛ وماء دورة ، يتقدمهم فيها الاكليروس ساترين الى جرن العباد ، حيث يذكر عا دهم . وكان هذا الاسبوع يسمى « اسبوع البيض » من اجل ثيابهم ، كما صرح بذلك كثيرون من الآباء . والكنيسة الكنسية ؛ مجترئاً ، ادعاهم لقولنا ، بشهادة الربان موزس القائل : « اننا ندعو هذه البية الايام «بيضاء» لان الذين تمعدوا في الية المقدسة ( ليلة القيامة ) يتوحدون باردية بيضاء . في كل هذا الاسبوع » وكانت هذه المدة تنتهي بحفلة ختامية « حفلة ترع . الثياب البيض » تقام يوم الاحد الجديد ؛ وكانت عادة قديمة في جميع الكنائس الشرقية والغربية . وتأتخر العباد ، احياناً ، الى المنصرة ، واوران آنذ كما في ايام القيامة ، دعي اسبوع المنصرة ايضاً « اسبوع البيض » وفي الريانية « *Yawnāḡā hēwārā d'Peutequstō* » لكن ، لما انتشرت عادة التعميد ، منذ الطفولة ، وفي اي يوم من السنة ، زال هذا الطقس «طقس البيض» ولم يبق منه ، فعلاً ، سوى القيص الصغير الابيض الذي يوضع على رأس المعتد ، بعد عماده ، دون ان يلبسه . واستمر اثره في الاسماء ايضاً ؛ ففي الكنيسة اللاتينية في هذه العبارات وغيرها : « *Hebdomada in albis* » « *salhatum in albis, dominicu in albis* » . اما الكنائس الشرقية فقد بطل عندها الطقس ومماه ؛ ألا الكنائس الريانية الغربية ، فقد ابقّت الاسماء .

قط ، مثل « abta d' Héléwārē, etc. »

على انه مما يمكن من الامر ، فلا ترى في هذا الاسم او في هذا الطقس ادنى اشارة الى الرسل ، صراحة او تلميحاً . فاذن الظاهر ان لا صحة للرأي القائل بان (Héléwārē) تدل على تلاميذ المسيح ؛ وبانه من الواجب ترجمة (šabta d' Héléwārē) «باسبوع الحواريين» بل الاظهور هو ان تترجم (Héléwārē) « بالبيض » و (šabta d' Héléwārē) « باسبوع البيض » كما اثبتناه . واذا كان الامر كذلك ، نجم ان «الحواريين» غير آتية من لفظة (Héléwārē) ومن ثم فلم يصب الرمي لا المدون ولا النصارى في تعليلهم « اصل الحواريين القرآنية » ، وسية ظنهم ان الكلمة عربية او سريانية ؛ فحاولوا اشتقاقها من « حور » (Hawar) واوّلوها تلك التأويل التي لم يتول بها الله من سلطان<sup>1)</sup>

اصل كلمة «الحواريين» اللفظي

اما اليوم ، فبفضل «المقابلة الالسنية السامية» المتطلبة الوقوف على هذه اللغات الاخوات ، قد عرفنا ان «الحواريين» لا عربية ولا سريانية ، بل «حبشية» . وقبل ان نبين لك ذلك من الجهة الالسنية ، نؤيد لك السبيل باظهار طريقة دخول هذه اللفظة من الحبشة الى العربية . غير خاف على من عرف تأريخ جزيرة العرب ان الحبشة - وهم في الاصل عرب يمنيون ، تزحوا تدريجياً ، الى افريقية ، جملة قرون قبل الميلاد - كانوا قد تنصروا منذ العصور المسيحية القديمة . وقد استولوا على اليمن عدة مرات . وكان تملكهم الاخير عليه في اوائل القرن السادس ، على يد ارباط وابرهة الاشرم . فكانت للحبشة النفوذ العظيم واليد الطولى في نشر النصرانية هناك ، قبل الاسلام ، وناهيك بشهرة صنعا والقليس كنيستها ، ونجران واسقفها قس بن ساعدة ، خطيب العرب وشاعرها . ولا حاجة الى اثبات ما كان ، في زمن محمد بن عبدالله ،

(١) زيادة في الاضافة ، غيل الفارسي ، في ذا الشأن ، الى الكتب الآتي ذكرها :

1) *Dictionnaire d'archéologie chrétienne et de liturgie*. t. 1, P. II, pp. 3118 ss.

2) *Origine du culte chrétien*, par Duchesne, *ibid.* IX, pp. 299 ss.

3) *Thesaurus syriacus*, auctore P. Smith, t. 1, p. 1231

من الاتصال بين الحجاز وبلاد الحبشة ؛ وبين الحجاز واليمن . فان اول المهاجرين ارسلمهم زعيمهم الى ديار الاحباش ، عند النجاشي . ويذكر المفترون ، ومنهم الطبري ( مجلد ٣ ، ص ٢٠٨ ) انه « لما بعث رسول الله (ص) وسع به اهل نجران ، اتاه منهم اربعة نفر من خيارهم ، منهم العاقب واليد ومارسرجس وماريجرس . وكان اهل نجران اعظم قوم في النصارى في عيسى قولاً . فاذن عرف محمد الحبشة ؛ وقد خالط نصارى اليمن ، ولاسيا اهل نجران ، باساقنتهم وكهنتهم ؛ وقد جادلوه ، فدعاهم الى المباهلة . فلا ريب انه وقف على تسميتهم تلاميذ المسيح « بالحواريين » اذ كانت هذه الكلمة ، مع غيرها من المصطلحات الدينية ، كالصنف والنهر ، قد دخلت في كتبهم ودرجت على السنتهم ، من اللغة الحبشية ؛ كما نقل ايضاً الى لسانهم ، غير الفاظ من اللغات الارمية والعبرية والاغريقية ، كالكاهن والاسقف والقيس والانجيل . فلا غرابة اذن في اطلاق النبي في قرآنه اسم « الحواريين » على رسل المسيح

فاذا عرفت هذا ، هاك تميزه لغوياً ، اعلم ان كلمة « الحواريين » صادرة من الفعل الحبشي (Hāra) ومدلوله نار ، سافر . واسم الفاعل منه (Hawāryā) وجمه (Hawāryāt) ويأتي بمعنى السائر والمسافر والسابق ويطلق على المرسل والمبعوث والسفير . وفي الانشاء الديني والكنسي يدل بنوع خاص على رسل المسيح ، كلما اتى ذكرهم في العهد الجديد . مثال ذلك : قصص الرسل (Gibera Hawāryāt) وجمه (Mashāta Hawāryā) تعني : محاضف او رسائل الرسول (بولس) . واما النسبة فتصكون بزيادة واو وياء ؛ مثلاً : (Hawāryāwī) الرسولي و (Manbar Hawāryāwī) تربيته : الكرسي الرسولي .

### الظاهر

الظاهر ، مما تقدم ، ان لفظة « الحواريين » ، قرآنية كانت ام غير قرآنية ، ليست بمشتقة من فعل « حورر » وانما لا تطلق على قوم كانوا قصارين او ملوكاً او انقياء القلوب او انصاراً او صحابة ؛ ولا هي آية من كلمة (Hawāri) السريانية ؛ لان هذه وصف استغني به عن الموصوف ، وهو (Lbūšū = ابنة) ، قمام مقامه ، دالاً على الثياب البيض التي كان يلبسها

المعتدون الجدد . ومن ثم ، فلا موعغ لترجمتها بكلمة الحواريين . امأ  
«الحواريون» هذه فهي حبشية ، معناها الرسل ؛ دخلت العربية بدخول الحبشة  
الى اليمن ؛ وعن اهل نجران تلقاها عرب الحجاز ، ومنهم نبي الاسلام ،  
صاحب القرآن . فانت ترى ان الفرقان قد جا . ، في ذا الشأن ، في غاية الاتفاق  
مع الانجيل ، بتسميته تلاميذ المسيح ، لا باسم خيالي او مستعار ، بل باسمهم  
الحقيقي الذي دعاهم به ربهم ، والدال على دعوتهم وهي ارساله كلاً منهم  
الى الورى شاهداً ومبشراً ونذيراً ؛ وهذا الاسم هو ، كما سبق القول ، لفظ  
«الحواريين» المرادف كل المرادفة لاسم «الرسل» جمع رسول» وهذا ما لم  
يشعر به اهل المصحف ابان وضعه وانتشاره ؛ ولا اطلع عليه العلماء الاقدمون ،  
من مسلمين ونصارى ، خلال ملازم طريقة تقيهم في اثر الالفاظ ؛ وهو  
ما قد ظهر جلياً في هذا العصر ، عصر التقيب والتجيص ، بفضل «اللسنية  
السامية» الكثيرة الفوائد للساميين ولغاتهم .

على اننا ان وقتنا ، بنور العلم العصري ، على حقائق خفيت عن السلف ،  
فهذا ليس مما يدعنا - معاذ الله - الى الخط من قدرهم ، وبجهم حقهم .  
كلاً لانهم ان ذاتهم شي . فقد عرفوا اشيا . ولذا ، فقبل ان نحتم البحث ،  
تريك شيئاً من الصحة في قول من الاقوال التي ابداهها ارباب التفسير ، في شأن  
كلمة الحواريين . فقد جا . في النص الذي نقلناه عن النيسابوري ما يأتي « عن  
الضحاك : الذي يمثل الشيا يسمى بلغة النبط حوارى » فلاحظ ، بعد الذي  
علمته ، كيف ان هذا الكلام ، مع ما شابه من النص ، لا يخلو من بعض  
الضباب . اجل ! انه قد طاش سهم صاحبه بقوله ان لفظه «الحواريين» تطلق  
على من يفسون الشيا ؛ لكنه قد احاب المرعى بارتياحه انها « ليست بعربية ،  
بل معربة » وإن بُمد عن الحقيقة في خصوص اللغة المأخوذة عنها ؛ اذ « قيل »  
له انها انببطية ، على حين انها « الحبشية »

على كل ، انت ترى ان هذا الرأي ، وهو من آراء القديما ، قد جا .  
من جهة صوابه ، شاهداً بعض الشهادة على ما بسطناه ، في هذا المقال ، من  
مختلف الحجج في « احل كلمة الحواريين . »